المحاضرة الرابعة: الامتثالية والانحراف (المسايرة والمغايرة) للجماعات

المعايير الاجتماعية:

إن الاتجاهات التي يشترك فيها أفراد الجماعة والتي تيسر لهم سبل التفاعل والتواصل هي معايير اجتماعية. فلفظ المعيار الاجتماعي يعني الإطار المرجعي المشترك الثابت إلى حد كبير، سواء كان ذلك كماً أو نوعاً. والحاجة إلى التواصل بين أفراد الجماعة تدفعهم إلى تنمية المعايير المختلفة المشتركة التي تؤدي إلى الاتجاهات المشتركة أيضاً وتحافظ على الأفراد وقيمهم الثابتة والمشتركة للفرد والفصل بين السلوكات والتصرفات. (استيتيه وسرحان، 2011، ص ص146-147)

النظام المعياري:

يتكون النظام المعياري من خلال الثقافة والمعايير التي تحدد ما يجب على الأفراد عمله عندما يجدون أنفسهم في مواقف معينة، ومن الطبيعي أن مثل هذه المعايير أو الأفكار العامة مصدرها الواقع والتجارب السابقة وممارسة تجربة السلوك في الواقع. حيث نطلق على تلك النواحي التي يجب أن تتحقق في سلوك الأفراد اصطلاح والنظام كما أنها تنبثق من الجماعة أثناء احترامها لوظائفها أو محاولتها تحقيق أهدافها.

- تنتقل المعايير من جيل إلى جيل عن طريق التعلم وخاصة أثناء عمليات التنشئة الاجتماعية في الأسرة.
- السلوك الممتثل للمعايير يتخذ طابعا ثابتا من خلال عمليات العقاب والثواب.
- تصبح المعايير جزءا من الشخصية بمرور الزمن وتعكس المعايير قيم المجتمع الأساسية.
- يمكن التعرف على المعايير وأهميتها في المجتمع من الحديث اليومي للناس وخاصة في اشاراتهم لما ينبغي أن يكون، ومن المواثيق الوطنية وما يرد فيها من أهداف أو قيم أو مبادى. (غيث، 1998، ص ص97-99)

الانحراف والامتثال (المسايرة والمغايرة):

تعريف المسايرة: عرف Kiesler & Kiesler المسايرة على أنها التغير الذي يحدث للسلوك أو المعتقدات نحو جماعة معينة كنتيجة لضغط الجماعة الحقيقي. هذا التصور للانصياع أو المسايرة يضع الافتراض المنطقي بين الفرد والجماعة. وغالباً ما يزول الصراع بمجرد حدوث انصياع أو مسايرة من جانب الفرد للجماعة لهدف احترام اتفاق الجماعة وتوافقها. (عبد الباقي، ب س، ص ص99-100)

تعريف المغايرة: تعرف المغايرة بعدم الامتثال لمعايير السلوك والنظام المعياري. فهي الانحراف لسلوكات الافراد بحيث يبتعدون عن المعايير أو القواعد، سواءً أكانت رسمية أم غير رسمية، والمقبولة في وحدة اجتماعية، وتكون العقوبات رسمية أو غير رسمية.

يقترح موغني (1991) أنه يمكن تعريف الانحراف بأنه تجاوز مُدرك اجتماعيًا للقواعد أو الأعراف السارية في نظام اجتماعي مُعين، إنه سلوك يُشكك في كل المعايير الاجتماعية وتماسك وحدة النظام. (Testé, 2003, pp. 1-2)

يقول جونسون إن الامتثال عبارة عن العمل والتصرف وفق معيارا أو معايير اجتماعية معينة. وضمن مجموعة من السلوكات المقبولة وفقا للمعايير الاجتماعية ولا يخالفها. لأن المعيار يعتبر جزءا من الدوافع التي توجه أعضاء الجماعة. إن السلوك الانحرافي ليس سلوكا عدوانيا على المعيار يحدث بطريقة عرضية، بمعنى أنه يعتبر جزءا من الدوافع التي يوجه إليها الفرد في وقت معين نتيجة لعوامل متعددة. (غيث، 1998، ص ص 97-99)

أسباب الامتثال (المسايرة):

- الامتثال هو امتثال للمعايير الاجتماعية ويتوقف على مايلى:
- التدريب الاجتماعي باعتباره شاملا لكل العمليات التي بفضلها تصبح المعايير الاجتماعية جزءا من الشخصية.
- العزل أو انحصار وهو أي ترتيب اجتماعي يؤدي الى خفض حدة الصراع المعياري ويؤدى الى الامتثال.
- التدرج ومعناه ترتيب المعايير الاجتماعية في نظام متسلسل يمكن أن يتيح للفرد فرصة الاختيار بناء على الموقف الذي يواجهه.
- الضبط الاجتماعي وظيفته أن يتيح للفرد تصور مقدما حول ماذا سيحدث لو أنه اعتدى على القاعدة أو المعيار. (غيث، 1998، ص99)

العلاقة بين الامتثال والانحراف (المسايرة والمغايرة):

- الطريقة الأولى لتصور هذه العلاقة هي تصورها على أنها ثنائية القطب أو أحادية البعد تمامًا. لذلك، يُعرّف الانحراف بأنه غياب المطابقة، والعكس صحيح .غالبًا ما تندرج المناهج النفسية الاجتماعية التي تركز على الجماعة ضمن هذا التصور، والذي يتوافق أيضًا مع وجهات النظر المنطقية.

- تميل هذه المناهج إلى تقسيم الأفراد إلى فئتين متعارضتين: المسايرون والمغايرون غالبًا ما تفترض ضمنيًا طابعًا متماثلًا لتثمين المسايرة ومعاقبة الانحراف لمعيار معين ويمكن أيضًا تصور العلاقة بين المطابقة والانحراف بطريقة أقل منهجية. (Testé, 2003, pp. 1-2)

محددات انحراف الفرد أو امتثاله:

بالنظر إلى أسباب عدم تقيد الفرد بالمعايير، نلاحظ أنه على الرغم من قوة المعايير التوجيهية والضابطة إلا أنها تضعف أمام قوة استقلالية الفرد ورفضه لمعيار الجماعة، لذلك فعلى الرغم من أنه يصعب تحديد جميع العوامل التي تتحكم في امتثال الفرد أو انحرافه إلا أنه يمكن أن نستنتج بعضا منها من خلال هذا العنصر، والتي يمكن أن نقترحها في المعادلة التالية:

الامتثال / الانحراف= قوة الجماعة x قوة المعيار x قوة استقلالية

حيث أن قوة الجماعة تتحدد من خلال حجمها ومدى جاذبيتها للعضو ووضوح أهدافها وتحديد أدوارها ومكافأتها وعقوباتها. أما قوة المعيار فتتحدد من خلال وضوحها ومرونتها وإشباعها لحاجات الأفراد ودرجة ضغوطها على الرافضين لها. وبخصوص الاستقلالية للفرد فتتحدد قوتها انطلاقا بمدى اقتناع الفرد والثبات على قناعته ومدى الخضوع للضغوط. إن تميز الفرد بضعف في استقلالية أرائه وقناعاته أو عدم الصمود أمام جزاءات الانحراف كان الامتثال للمعيار والجماعة التي حددت المعيار هو الأقوى ظهورا، كما تم توضيحها في المعادلة من الانحراف. (ابراهيمي و بلوم، 2018، ص135)

أنواع الانحراف:

الانحراف الفردي: بعض الانحراف يبدو على أنه ظاهرة شخصية لأنه يحدث مرتبطا بخصائص فردية للشخص ذاته.

الانحراف بسبب الموقف: يمكن أن يفسر باعتباره وظيفة القوى الانفعالية العاملة في الموقف الخارجي للفرد أو الموقف، وبعض المواقف قد تشكل قوة قاهرة يمكن أن تدفع الفرد الى الاعتداء على القواعد الموضوعة للسلوك. قد يكون الانحراف بسبب الموقف معين أو نتيجة للصراع الثقافي والذي يظهر في صور متعددة.

الانحراف المنظم: يظهر الانحراف المنظم كثقافة فرعية أو كنق سلوكي مصحوب بتنظيم اجتماعي خاص له أدوار ومراكز وأخلاقيات متميزة عن طابع الثقافة الكبرى. (غيث، 1998، ص ص100-102)

- **الأهداف من ممارسة السلوك المنحرف أو الممتثل:**

إن الفرد كفاعل يقوم بالفعل الاجتماعي لغرض معين في إطار سياق معين فأي سلوك يقوم به يكون وراؤه أهداف خفية، أي أنه من الضروري، معرفة هدف وقصد الفرد الفاعل ونيته عند قيامه بالسلوك. لذلك يجب البحث دائما عن أهداف السلوك الانحرافي. (ابراهيمي و بلوم، 2018، ص138)